

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المدَاوِمَةُ عَلَى الطَّاعَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيَالِيَّ وَالْأَيَّامَ، وَالشُّهُورَ وَالْأَعْوَامَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالْبَقَاءِ وَالِدَّوَامِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِمَامٌ مِنْ صَامٍ وَسَيِّدٌ مِنْ قَامٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، فَإِنَّ النِّقْوَى هِيَ سِرُّ النِّجَاةِ وَالسَّبِيلُ الْمُوَصِّلُ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهَا فَقَدْ فَازَ، وَلِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حَازَ ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (١).

كُنَّا نَنْتَظِرُ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَهِيَ هِيَ الشَّهْرُ يُودِّعُنَا، عَظُمَتْ فِي الْوُجُودِ بَرَكَاتُهُ وَمَعَانِيهِ، ثُمَّ تَصَرَّمَتْ أَيَّامُهُ وَلَيَالِيهِ، فَطُوبَى لِمَنْ صَامَ حَقَّ الصِّيَامِ، وَقَامَ حَقَّ الْقِيَامِ، وَالْتَمَسَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَابِسًا ثَوْبَ الْإِيمَانِ وَالْإِحْتِسَابِ، طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا ب.

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ النَّاسَ فِي حَقِّ هَذَا الضَّيْفِ الْعَظِيمِ بَيْنَ مُجِدِّ طَالِبٍ لِمَقَامِ الْعَتِقِ مِنَ النَّيْرَانِ، وَمَقْصَرٍ بَاءَ بِالْخَيْبَةِ وَالْخُسْرَانِ، فَيَا مَنْ عَرَفَ قَدْرَ رَمَضَانَ، أَخْلَصَ النِّيَّةَ وَاسْأَلَ اللَّهَ الْقَبُولَ، فَرُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا التَّعَبُ وَالسَّهَرُ، وَكُنْ مِنَ الْمُسَارِعِينَ فِي الْخَيْرَاتِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، أُولَئِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ (١).

وَيَا مَنْ قَصَرَ ، بَابُ اللَّهِ أَمَامَكَ مَفْتُوحٌ ، وَعَطَاءُ اللَّهِ مَمْدُودٌ ، الْبَسُّ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢).

وَقِفْ عَلَىٰ بَابِ الْغُفُورِ الرَّحِيمِ ، وَلَا تَمَلَّ مِنْ طَرُقِ الْبَابِ وَالْإِلْحَاحِ عَلَىٰ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ .

أَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ ، وَأَسْأَلُ لِي وَلَكُمْ مَغْفِرَةَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ ، أَمَا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَعَلِّمُوا أَنْ الَّذِي يُعْبَدُ فِي رَمَضَانَ ، هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي يُعْبَدُ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ . وَلِلْقَبُولِ عِلَامَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ، فَالْمَقْبُولُونَ هُمْ فِي عَمَلٍ مُسْتَمِرٍّ طُولَ الْأَيَّامِ ، وَمُسَارَعَةٍ فِي الْخَيْرَاتِ عَلَى الدَّوَامِ ، غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ إِلَى لِقَاءِ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ ، عِبَادَ اللَّهِ ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٣) ، ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٤) .

وَعَلِّمُوا أَنْ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ، قَدْ أَمَرَكُمْ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥) .

(١) المؤمنون: ٥٧ - ٦١ .

(٢) الزمر: ٥٣ .

(٣) البقرة: ٢٨١ .

(٤) النور: ٣١ .

(٥) الأحزاب: ٥٦ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.